العدد (1294) الاثنين (11) آب 2008
NO. (11) Mon . (1294)Aug

أبواب بغداد القديمة.. معالم فنية وهندسية مميزة

ناهض القيسي

الباب الوسطاني (باب الظفرية)

هو الباب الوحيد المتبقي من أبواب بغداد في الجانب الشرقي، وهذه الأبواب هي (باب السلطان، باب الطلسم ويسمى باب الحلبة، باب البصلية، باب الظفرية المعروف بالباب الوسطاني الذي شيده الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢ . ٥٢٩ هجرية) ويقع الباب الوسطاني قرب مشهد الشيخ عمر السهروردي على الطريق السريع قرب الجامعة المستنصرية يتصل وجه البرج المطل على الخندق بصورة مستقيمة مع سور المدينة، يتكون هذا الباب من برج كبير عال اسطواني الشكل تقريباً وبني كله من الآجر، عرض الباب نحو ثلاثة أمتار يعلوها عقد مدبب منفرج الزاوية، ارتفاعه أربعة أمتار، يقوم العقد المدبب فوق دعامتين مندمجتين في الجدار، وفي كل جانب من جانبي العقد هناك اسد صغير منحوت من قطع الآجر بشكل بارز، وأشكال هندسية مترابطة بارزة قوامها شريطان كل منهما مقسوم الى قسمين يتقاطعان ويكونان شكلاً سداسياً منتظم الأضلاع، فيها عناصر زخرفية هندسية ونباتية منها أغصان نباتية وفروع نباتية ذات أوراق بشكل أنصاف المراوح النخيلية الثلاثية الفصوص وتؤلف زخارف التوريق العربي المعروفة بالأرابسك.. أما الأشكال الهندسية المنتظمة فيوجد داخل كل واحد منها زهرة الروزيت، وقوام الأشكال الهندسية الخطوط المتداخلة ومتقاطعة وتشكل أطباف نجمية ذات اثني عشر رأساً ونجوماً صغيرة ذات أربعة رؤوس تحصر في داخلها نجوماً ذات ثمانية رؤوس، الى جانب ذلك توجد زخارف دقيقة في داخل النجوم والأشكال الهندسية.

ويعلو البرج في الباب الوسطاني نص كتابي بخط الثلث، وقد زال معظم النص الكتابي وما بقي منه (... لا زالت دعوته الهادية للدين قواماً وللاسلام نظاماً ودولته القاهرة سكينة للامة وعصاماً ومنزلته للسلام باشراق أنوار سرو...).

وهذا الباب اليوم من معالم العاصمة الحبيبة (مدينة السلام) بغداد.

باب الحلبة (باب الطلسم)

موقعها الحالي في محلة باب الشيخ الحالية، وسميت بباب الحلبة نسبة الى ميدان السباق.. وقد جدده الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ . ٦٢٢) هجرية واعتبر الخليفة الناصر لدين الله أطول الخلفاء العباسيين حكماً إذ دام حكمه (٤٧) سنة، وتشير الكتابة على الباب الى سنة ٦١٨ هجرية وأطلق على باب الحلبة مؤخراً باب الطلسم آخذاً هذه التسمية من خلال الزخارف التي تزين واجهته.. وقد ظل هذا الباب قائماً حتى سنة ١٩١٧ عندما نسفه الجيش التركي بعد انسحابهم من بغداد خلال الحرب العالمية الأولى.. وقد وصلتنا صورته من خلال كتب الرحالة والمستشرقين ومنهم نيبور وسارة وهرتسفلد وماسنيون.

بني باب الطلسم على غرار الباب الوسطاني، فهي تتكون من برج ضخم مرتفع اسطواني الشكل تقريباً يتصل بقنطرتين اقيمتا على الخندق، وقد فتحت في أعلى هذا البرج وفي جوانبه مزاغل كثيرة لرمي السهام على الأعداء المهاجمين، وقد فتح باب الحلبة في واجهة مستطيلة يعلوها عقد مدبب يستند على عمودين وفي أسفل العقد من الجهتين يوجد تمثال لاسد جالس على قدميه الخلفيتين اضافة الى زخارف تمثل شخصاً جالساً بين حيوانين خرافيين (تنينين) وهو ممسك بلسان كل منهما. وتزين هذا المدخل شريط كتابي بخط الثلث نصه)(بسم الله الرحمن الرحيم وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم). هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين.. وافق الفراغ في سنة ثمان عشرة وستمائة.

باب السلطان (باب المعظم)

وهو أول مدخل في سور بغداد من جهته الشمالية، وقد سمي بهذا الاسم نظراً لنزول السلطان السلجوقي طغرلبك بقربه ثم دخوله منه الى بغداد، فاصبحت هذه الحادثة المهمة سبباً لإطلاق هذه التسمية.. كما سمي أيضاً (باب المعظم) وهو الاسم الشائع حيث ما زال هذا الاسم يطلق على المنطقة التي يقع فيها هذا الباب عند مدخل شارع الرشيد، وسمي باب المعظم بهذا الاسم نسبة الى الامام الأعظم أبي حنيفة (رضى الله عنه) الذي نشأت قرب مشهده محلة عرفت باسمه، وكان هذا الباب يؤدي اليها.

وقد ظل باب السلطان (باب المعظم) قائماً حتى سنة ١٩٢٥ حيث هدم هذا الباب وذلك عند فتح مدخل شارع الرشيد وما تزال بقاياه ظاهرة بين قاعة الشعب وجامع الأوزبك المجاور لوزارة الدفاع. ويبدو من خلال الصورة التي التقطت قبل هدمه انه لم يكن مزخرفاً، ولعله جدد ورمم عدة مرات فضاعت زخارفه الأصلية.

باب البصلية (الباب الشرقي)

هو المدخل الجنوبي بالنسبة لسور بغداد، حيث كان يقع عند نهايته الجنوبية قرب نهر دجلة.. وقد سمي باب البصلية نسبة الى احدى محلات بغداد الواقعة بقربه وكان يسمى أيضاً (باب كلواذي) لأن الطريق الذي يخرج منه يؤدي الى قرية كلواذي التي كانت في ضواحي بغداد. وأطلق عليه في الفترة المتأخرة (الباب الشرقي). وقد هدم هذا الباب في سنة ١٩٣٨، ومن خلال الصورة المرفقة لهذا المدخل التي التقطت له قبل هدمه سنة ١٩٣٨ ونجد عليه آثاراً للزخرفة، مما يدل على انه كان مزخرفاً ثم زالت زخارفه بمرور الزمن.

اول الغيث

(معسكر الرشيد) لبغداد ولاهلها

عادل العرداوي

الذي لا يعرف تاريخ الارض ، التي تقع عليها بقايا ومخلفات (معسكر الرشيد) اقول : ان هذا الموقع ، كان في بداية القرن العشرين المنصرم ، عبارة عن معسكر كبير للقوات البريطانية التي دخلت بغداد في الحادي عشر من شهر آذار ١٩١٧ ، بقيادة الجنرال (مود) ..حيث قامت السلطة المحتلة آنذاك باختيار مساحة الارض الحالية لتكون معسكراً كبيراً لقواته واطلق عليه تسمية (معسكر الهنيدي) والذي تغير اسمه بعد تأسيس الحكم الوطني في بدايات عشرينيات القرن المنصرم الى تسمية (معسكر الرشيد) وظلت حتى يومنا الحاضر، على الرغم من الدمار والتخريب وعمليات السلب والنهب التي طالت ذلك المعسكر الرهيب بعد احداث التاسع من نيسان ٢٠٠٣ ..

وهكذا اشتدت المناوشات، والنقاشات ، والتجاذبات ، بين هذه الجهة او تلك ، وطرحت افكار ومقترحات ودراسات عدة من قبل اكثر من جهة ، للافادة من مساحة هذا المعسكر واسع الارجاء كونه يحتل موقعاً متميزاً وممتازاً وسط العاصمة (بغداد) وهكذا ظلت الاحلام والطموحات والافكار (تسخن) في حين و(تبرد) في حين آخر ، كلها تتعلق بمستقبل هذا المعسكر الكبير ..!!

وفجأة .. جاء قرار مجلس الوزراء الاخير ، بتحويل ملكية ومسؤولية (معسكر الرشيد) الى امانة بغداد ، وهو قرار جريء ، ومتوقع ، بهدف الافادة القصوى من مساحة ارض هذا المعسكر ، الذي بالامكان ان يكون مدينة عصرية متكاملة يشار اليها بالبنان ، وهي ستكون كذلك ان شاء الله..

فحسب المعلومات المتوافرة لدي ، فأن الامانة اعدت منذ فترة تصاميم وخرائط حديثة لاستغلال مساحة معسكر الرشيد ، حيث يتضمن المشروع اقامة مدينة سكنية ذات طراز حديث ، ومدينة طبية متطورة في مكان ابنية (مستشفى الرشيد العسكري) وايضاً يتضمن المشروع اقامة مدينة العاب ، وحدائق ومتنزهات واسعة ، ومجمعات تسويقية ومرافق خدمية لا تعد ولا تحصى .. لااستطيع عبر هذه السطور ان اسلط الضوء عليها الآن .. ولكني أعد قراء (صوت بغداد) من اننا سنتابع تنفيذ هذا المشروع الحيوي ونقدمه لقرائنا في صفحات الصحيفة عبر اعدادنا المقبلة ..

ان قرار تحويل ملكية ارض (معسكر الرشيد الملغى) الى الامانة ، قد انهى (الجدل) الدائر بين هذه الجهة او تلك ، والنقاش الساخن بين بعض المواطنين ، على اساس ان المشروع الذي سيولد على ارض المعسكر السابق ، انما هو يعد (هدية) ثمينة تقدم لمدينة بغداد واهاليها الكرام ، التي هي وهم بحاجة ماسة جداً الى مثل هكذا مشاريع عملاقة ، نراها في البلدان المجاورة ولا نراها في بغداد ، ولعل في ذلك البدء في الطريق الصحيح .

ان قرار تحويل ملكية ارض (معسكر الرشيد الملغى) الى الامانة ، قد انهى (الجدل) الدائر بين هذه الجهة او تلك ، والنقاش الساخن بين بعض المواطنين ، على اساس ان المشروع الذي سيولد على ارض المعسكر السابق ، انما هو يعد (هدية) ثمينة تقدم لمدينة بغداد واهاليها الكرام ، التي هي وهم بحاجة ماسة جداً الى مثل هكذا مشاريع عملاقة ، نراها في البلدان المجاورة ولا نراها في بغداد ، ولعل في ذلك البدء في الطريق الصحيح .

معركة جويّة فوق بغداد بين الإنكليز والالمان

أبلَغ رشيد عالي الكيلاني وكان رئيسا للوزارة العراقية، الحكومة الالمانية في ٢ مايس من عام ١٩٤١ بنشوب المعارك بين القوات العراقية والبريطانية، طالبا المساعدة.

قرر (ادولف هتلر) ان القتال في العراق يجب ان يسند بسرعة، وباللجوء الى جميع الطرق والوسائل الممكنة. وتحقيقاً لذلك خصصت القوة الجوية الالمانية سرباً من الطائرات القاصفة من نوع (Me110)وسربا اخرا من قاصفات هاينكل (He 111)وقد وصل هذان السربان الى الموصل في ١٥ مايس من عام ١٩٤١، وشنا غارتهما الاولى على الحبانية في ١٦ مايس.

وكان الميجر (بلومبرك) الذي ارسلته القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية بصفة ضابط ارتباط قد وصل الى الموصل يوم ١١ مايس.

وبالرغم من تحذير السفارة الالمانية لهذا الضابط من التوجه الى بغداد في طائرته الخاصة، لان الطائرات الانكليزية تحوم فوق بغداد دائماً، ولاسيما في الصباح، لكن الميجر (بلومبرك) كان فوق بغداد في الساعة السابعة والنصف من يوم ١٢ مايس، فقتل حالا في معركة جوية بين المقاتلات البريطانية والعراقية، بطلقة اصابته في رأسه، على الرغم من ان ثلاث طائرات مقاتلة عراقية قد طارت بأمر قائد القوة الجوية (محمود سلمان) لحراسة طائرته.

وقد فحصت الطائرة بعد نزولها مباشرة، وشوهد في القسم الاعلى من مكان القيادة اثر طلقة نزلت في اتجاه عمودي من الاعلى الى المحل الذي اصابت فيه رأس الميجر (بلومبرك).

ملابس أهل بغداد قبل ٢٠٠ سنة

د. قاسم جبر

قدر عدد سكان بغداد في السنين الاخيرة من القرن الثامن عشر الميلادي بنحو ثمانين الف نسمة، حسب رواية (روسو) وهو قنصل عام لفرنسا في بغداد. وهو نفس الرقم الذي ذكره الرحالة (ويلستيد) والذي زار بغداد في سنة ١٨٣٠ -١٨٣١م. وكان سكان بغداد على الوجه الآتي: خمسون الف من العرب، خمسة وعشرون الف تركي وهم من الانكشارية وحرس الباشا، الف كردي، الف وخمسمائة مسيحي (كلداني وارمني) الفان وخمسمائة يهودي.

اما زي سكنة بغداد والبستهم، فانه يتصف بالبساطة وهو عبارة عن ملابس فضفاضة وطويلة ويضع السكان العمائم البيضاء على رؤوسهم، واما الاعراب فيعرفون بكوفياتهم المصنوعة من الحرير او القطن، وعباءاتهم الصوفية الواسعة، والخنجر اليماني الذي يحملونه.

ويتالف لباس اليهود والمسيحيين عادة من عباءة سوداء وشال من الجوخ (الكشمير) او الحرير الازرق الذي يستعملونه للعمائم.

وترتدي نسوة بغداد عباءة او ازاراً ازرق اللون، بدلا من اللون الاسود الذي يشيع في الوقت الحاضر. ويغطين وجوههن بقطعة من القماش الاسود الشفاف. واجمل النساء هن الكرجيات والشركسيات.

الربلات واللاندون والبرشقة .. وسائط التنقل بين احياء بغداد القديمة

كمال لطيف

إنّ وسائط النقل في بغداد كانت بسيطة بساطة شوارعها وأهلها الذين طبعوا على البساطة في زيهم وعاداتهم وتقاليدهم.. لهذا فإن طبيعة وسائط النقل ترتبط بحجم المدينة ونشاط الناس فيها.. فبغداد كما يصفها البعض (بيت يمتد من باب المعظم شمالاً حتى سيد سلطان علي جنوباً ومن الشيخ عمر شرقاً حتى علاوي الحلة غرباً وسكانها عائلة واحدة موحدة العادات تشكل كسلاتها في محلة باب الشيخ وبني سعيد والفضل استعداداً . للهلاي . في سلمان باك.

بعض المعمرين يتذكر: ان مدحت باشا خلال جولته في بغداد أمر بتبليط سوق البلانجية وهو اليوم شارع . المأمون . وقد جرى تبليطه . بچلاميد . من الصخر لذا أطلق عليه . عكد الصخر . كما بدأ بمشروع . الترمواي . بين بغداد والكاظمية وجعله شركة مساهمة اشترك فيها جماعة من سكان بغداد والكاظمية.

ويذكر الكاتب عبدالكريم العلاف: ان الشركة نظمت ادارة للنقل وظلت سائرة بانتظام حتى سنة ١٩٤١ وبجانب هذه الواسطة المتطورة في نقل الناس كانت العربات والربلات التي تجرها الخيول تتجول في شوارع بغداد وأزقتها وكانت القوافل البرية تتألف من البغال والحمير والخيول ويسمون هذه المجموعة السائرة . الكروان . أما البدو فيسمونها . الضعن . والكروان يكون من ضمنه (تختة روان . وهي غرفة خشبية مربعة مجهزة بفراش تحمل من الامام والخلف.. أما الكجارة فهو الهودج المستور بالقماش الذي يقي الراكب حرارة الشمس .

بعدها ظهرت عربات الركوب . اللاندون . والبرشقة . وكانت منطقة باب المعظم منطقة لوقوف الخيول والحمير التي كان يستأجرونها الذين يرغبون في الذهاب الى الأعظمية ثم تحولت المنطقة الى (طوايل لعربات الركاب وخيولها).

أما دخول السيارات فقد جاءت بعد الاحتلال البريطاني للعراق.. فكانت في بغداد أربع أو خمس سيارات فقط الأولى عربة النقيب وعربة ابن جميل وعربة نصرت باشا مفتش الجيش وبعض القناصل كانت لها عربات ذات دولابين يجرها حصان واحد يجلس فيها القنصل وبجانبه زوجته لغرض النزهة.

ويذكر ان أحد الأغنياء كان يمتلك شركة للمواصلات بين تركيا وبغداد فيها مركبة يجرها عشرون حماراً ويستغرق قطع المسافة شهراً واحداً بعدها ظهرت الباصات الخشبية وقد تسببت في حينها الى الازدحام مما حمل الحكومة الى وضع شرطي مرور لتنظيم السير يسمى (نوبجي) كان يرتدي غطاء رأس فيه . لايت . اضافة الى ملابس خاصة.

كما كان هناك الربل.. ففي عام ١٩٢٠ استورد أحد العراقيين عشرة ربلات من الهند وفي عام ١٩٤٠ أخذ البغداديون يصنعون العربات بأنفسهم وكانت أجرة الركوب ثلاثة قروش.

وكان شرطي المرور يعاقب صاحب المركبة اذا تجاوز عددهم العدد المطلوب ويعاقب كذلك اذا وضع فانوساً بدون اضاءة ومن اشهر رجال المرور جندي بريطاني يدعى . أبو ديا ..وفي ٢٠ تشرين الأول سنة ١٩٢٦ تم مرور أول سيارة عراقية ألا وهي سيارة الملك فيصل الأول.